والعسكرية، من الخامات والمواد الاولية، كاليورانيوم، والفحم الحجري، والماس، والذهب، والفضة، والنيكل، والقطن، والكاكاو، وزيت النخيل، الى غير ذلك من المنتجات الافريقية.

العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقيا

ان العلاقات التي قامت بين اسرائيل وجنوب افريقيا يمكن اعتبارها استمراراً للعلاقات السابقة التي كانت قائمة بين اليهود المستوطنين في فلسطين، في الثلاثينات والاربعينات، والطوائف اليهودية الكبيرة، والمتنفّذة، في جنوب افريقيا، والتي تعتبر أكبر تجمّع يهودي يعتنق الايديولوجية الصهيونية خارج الولايات المتحدة الاميركية، وتشكّل مساهمته المالية في الصندوق الصهيوني أكبر مساهمة، بعد اليهود الاميركيين. ومع ان علاقات التعاون بين النظامين العنصريين كانت متعدّدة الجانب منذ البداية، الّا ان اسرائيل كانت تحاول التستّر على تلك العلاقات والتكتّم بشأنها، خشية اثارة شكوك، ومخاوف، الدول الافريقية.

بعد قطع العلاقات الدبلوماسية، في سنة ١٩٧٣، بين اسرائيل والدول الافريقية، لم تعد اسرائيل تأبه برأي الدول الافريقية، فازداد التقارب بينها وبين حكومة جنوب افريقيا، وترسّخت علاقاتهما، وتعددت مجالات تعاونهما، الى ان بلغت، في العام ١٩٧٥، مستوى التحالف بين النظامين العنصريين.

ولكن، قبل الدخول في التفاصيل، يحسن بنا ان نعود، سريعاً، الى الماضي القريب، لالقاء نظرة خاطفة على الدور الخطير الذي قامت به جنوب افريقيا طوال السنوات من ١٩٦٧ (سنة اصدار وعد بلفور) وحتى ١٩٤٨ بعد قيام اسرائيل في فلسطين.

في أوائل العام ١٩١٧، تعرّف رئيس حزب افريقيا الجنوبية رئيس حكومة جنوب افريقيا، جون سمطس، في اثناء زيارته للندن، على الزعيم الصهيوني أول رئيس لاسرائيل، حاييم وايزمان، فتوطدت فيما بينهما علاقات صداقة حميمة امتدت لسنوات طويلة حتى موتهما خلال الخمسينات. تلك الصداقة بين سمطس ووايزمان كان لها الاثر الكبير في اقامة علاقات، وروابط، متينة بين الحركة الصهيونية وجنوب افريقيا، من ناحية، ووضعت الحجر الاساس لقيام اسرائيل، من الناحية الاخرى، بعد ان اصبح سمطس الصديق الوفي لوايزمان، والحليف المتحمّس للحركة الصهيونية، ولخططها.

لقد وجد كل من سمطس ووايزمان في الآخر من الصفات ما أثار اعجابه به واحترامه له؛ كما وجدا انهما يشتركان في الرأي، والافكار، حول العديد من القضايا السياسية العالمية. فكلاهما كان مؤمناً بعظمة الامبراطورية البريطانية، وبضرورة التعاون مع سياستها الى أقصى الحدود. ولمّا كان وايزمان يزعم ان اليهود سيحملون مشاعل الحضارة والمدنية الغربية الى بقعة صغيرة قاحلة وشبه مهجورة تسمّى فلسطين، كذلك كان يعتقد سمطس بأن المستوطنين الاوروبيين في جنوب افريقيا جاءوا حاملين رسالة الحضارة المسيحية الغربية الى القبائل الوثنية الافريقية. ثمّ ان سمطس لم يكن يشعر بالعطف نحو سكان فلسطين العرب، ولا يرى فرقاً بين العرب والقبائل الافريقية «الهمجية» التي خاض ابناء شعبه معارك طاحنة ضدهم، بغية اقناعهم «بمزايا وفوائد» الرسالة التي يحملونها اليهم. بالاضافة الى ذلك، كان سمطس مسيحياً متحمساً يعتقد بأن واجبه الديني يفرض عليه العمل على تعويض الشعب اليهودي عمّا نزل به من اضطهاد وملاحقة طيلة قرون عديدة في اوروبا المسيحية، ووضع حدّ لآلام اليهود بقيام اسرائيل.

وضع سمطس كل ما لديه من نفوذ وتأثير في الاوساط الحكومية، والسياسية، البريطانية